

بحوث فقهية مهمّة

[277] 3 - ومنها : ما ورد في باب رفع الصوت بالأذان في المنزل لطلب كثرة الولد، عن هشام بن إبراهيم أنّّه شكّا إلى أبي الحسن (عليه السلام) سقمه وأنّه لا يولد له، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال : ففعلت فأذهب الله عني سقمي وكثر ولدي(1). وصدره ناظر إلى مجرّد تولّد الأولاد، ولكن ذيله ناظر إلى كثرتهم. 4 - ومنها : ما ورد في مَن رزقه الله ثمان بنات من دون بنين فشكا إلى الإمام الصادق (عليه السلام) فأمره بأمر ففعله، فرزق سبع بنين(2). والعمدة الروايتان الأوليان؛ لأنّ الأخيرتين لا تخلوان من ضعف في الدلالة، وهذه عمدة في هذا الباب. وقد يلاحظ على الآيات والروايات الآتية الذكر، بأنّها ليست من قبيل القضايا الحقيقية التي تجري في كلّ زمان، بل من قبيل القضايا الخارجية. بمعنى أنّها ناظرة إلى زمان كانت كثرة الأولاد دليلاً على القدرة والشوكة، بحيث كانت الأقوام تتفاخر بكثرة الأموال والأولاد مثل ما حكاه الله تعالى وتعالى عن المترفين في الأمم السالفة بقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَأَعْدَاءُ) (3). فهذا دليل على أنّ الأمر في كثير من الأمم الماضية كان كذلك؛ أي كانت كثرة الأولاد مثل كثرة الأموال سبباً لازدياد القوّة والاعتدار. وكقوله تعالى وتعالى في مقام تهديد المنافقين في سورة التوبة : (كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشْدَّ مِنْكُمْ قُوسَةً وَ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) (4)، وهي صريحة في أنّ كثرة _____ (1) الوسائل : ج 15 ص 109 ب 11 أحكام الأولاد ح 1. (2) المصدر السابق : ص 110 ب 12 ح 2، والخبر طويل نقل ملخصاً. (3) سبأ : 34 - 35. (4) التوبة : 69.